

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ورقة بعنوان

المعاملة الحسنة وأثرها في الاستقرار الأسري

إعداد

د. شادية الصادق الحسن
أستاذ مساعد

د. عواطف أحمد الإمام
أستاذ مساعد

د. أميمة محمد الحسن
أستاذ مساعد

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

المستخلص

اهتم الإسلام بالأسرة ومشاكلها وعلاقاتها ، وقد غطت الآيات القرآنية ثم الأحاديث النبوية وأبحاث الفقهاء المسلمين أدق تفاصيل العلاقات الأسرية، التي أراد بها الإسلام إنشاء مجتمعاً إنسانياً يقدس هذه العلاقة ويجعلها النواة الطبيعية للمجتمع القوي والسليم الذي تربط أفراداه علاقات لا تنفصم ولا تؤثر فيها المتغيرات ولا تضعفها المصائب بل قوة ومثانة، فهي الحصن الحصين الذي يضمن تماسكه واستقرار نسيجه الاجتماعي والثقافي. ومن أهم عوامل قوة الترابط الأسري المعاملة الحسنة بين الزوجين، وقد تواترت النصوص الموجهة للرجل بحسن العشرة . وقد توصلت الدراسة إلى أهمية المعاملة الحسنة بين الزوجين وأن دور الرجل في استقرار الأسرة أكبر من دور المرأة كما أن فهم الرجل لطبيعة المرأة يقود إلى التعامل الأمثل ولكن غياب هذه المعاني الجليلة والتأسي بها أدت إلى كثير من المشاكل في الأسرة المسلمة المعاصرة.

Abstract

Islam is concerned with family relations, problems and has covered the Koranic verses and hadith and Muslim scholars research the finer details of family relationships Islam, which sought to establish a society that sanctifies human relationship and makes it the kernel of the natural community Strong and healthy relationships that bind its members inseparable and do not affect the variables Calamities, but not weaken the strength and durability, the fort is the hippocampus, which guarantees the coherence and stability of the social fabric and cultural heritage. Among the most important factors of strength of the connections Treatment of domestic good between the couple, have been frequent texts against the man in good ten.

The study found the following results:

- 1 / the importance of fair treatment between spouses.**
- 2 / the role of men in family stability is greater than the role of women**
- 3 / men's understanding of the nature of women leads to the best deal.**
- 4 / absence of these meanings, the venerable and torment led to many problems in the contemporary Muslim family.**

المقدمة

من المعلوم أن الإسلام إهتم بالأسرة أيما إهتمام، وقد فصل أحكامها تفصيلاً في القرآن والسنة، وأوجب على كل من الزوجين واجبات نحو الآخر، وجعل له حقوق مقابل ذلك . ومن ثم جعل الفضل بينهما من بعد ذلك ، ووضع تعاليم تضبط العلاقة بين جميع أفراد الأسرة ، فوضع حقوق وواجبات بين الآباء والأبناء ، وما كان هذا التفصيل والتأكيد على الواجبات والحقوق إلا لأهمية بناء الأسرة السعيدة التي تؤدي دورها المهم في تربية الرجال والنساء المؤهلين لأداء أدوارهم في الحياة وتحقيق خلافة الله في الأرض.

وقد جعل الله القوامة والولاية للرجل في قوله تعالى: " الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ " ^١ وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم مسؤولية الرجل تجاه الأسرة بقوله : " **كلكم راع** عن رعيته " ^٢ وكانت من آخر وصاياه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : " **واستوصوا بالنساء خيراً** " ^٣

فكان من مهام الرجل رعاية وحماية أسرته وتوفير كل أسباب الحياة الكريمة لزوجته وأولاده، ولكن واقع الحال يبين أن كثير من الرجال لا يتحملون هذه المسؤولية الواجبة عليه وفق التوجيه الرباني ، نسبة لجهل بعضهم بها ، أو استهانة منهم بأثرها ، أو تهرباً من التكاليف ، مما زاد من خطورة هذا الأمر على الاستقرار الأسري وتوهين أواصر العلاقات خاصة في المجتمع المسلم المعاصر. ونسبة لتجاهل أو نسيان كثير من المسلمين بمن فيهم المتلزمين والمتدينين أهمية هذا الجانب وأهمية الالتزام بأوامر الشرع فيه، فكان لابد من بيان هذا الأمر والذي قاد تجاهله إلى الشقاء وكثرة المشاكل التي تقود بدورها إلى الشقاق والطلاق وتشتت الأسرة وضياع الأطفال. ولأهمية متانة العلاقة بين الزوجين وأثرها في الاستقرار الأسري كان هذا البحث يسلط الضوء على كل ما يؤدي إلى تقوية هذه الرابطة بين الزوجين والتي تقود إلى تماسك الأسرة ، وتقوية الأواصر بين أفرادها مما ينعكس إيجاباً على استقرار المجتمع .

هذه الورقة بإذن الله تعالى سوف تناقش المحاور التالية :

- إهتمام الإسلام بالأسرة بوصفها الخلية الأولى لبناء المجتمع.
- تعريف الزواج وتوضيح أهميته والحقوق المشتركة بين الزوجين.
- التوجيه النبوي للرجال بالوصية خيراً بالنساء من خلال تعامله مع أزواجه ووجوب الاقتداء به.
- بيان أهمية المعاملة الحسنة بين الزوجين وأثرها في الاستقرار الأسري.
-

^١ النساء ٣٤

^٢ صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا ، ٣٠٤/١ حديث رقم ٨٥٣

^٣ صحيح البخاري ١٩٨٧/٥ ، حديث رقم ٤٨٩٠

- أهداف الدراسة :
- التنبيه لأهمية الحقوق الزوجية
- بيان أسس حسن العشرة وأثرها في الاستقرار الأسري .
- فهم الرجل لطبيعة المرأة ليسهل التعامل بينهما .

المحور الأول : الإهتمام بالأسرة بوصفها الخلية الأولى لبناء المجتمع :

الأسرة هي : عشيرة الرجل وأهل بيته^٥ وهي الدرع الحصينة^٥

أي أن الرجل هو المسؤول عن أهله وعشيرته ويمثل درعاً لحمايتها من كل ما يهددها من مخاطر مما يؤكد على دوره الكبير في استقرارها .
فالأسرة هي أساس وجود المجتمع ، فقد جبل الله تعالى الإنسان على العيش مجتمعاً بغيره فلا يستطيع أن يكون منفرداً ، كما أثبت ذلك علماء الاجتماع. ونجد ذلك واضحاً في قصة خلق الإنسان الأول آدم عليه السلام برغم وجوده

في الجنة وتوفر كل أسباب رغد العيش استوحش فخلق الله له حواء ليسكن إليها. جاء في عمدة القارئ " أن الله تعالى لما أسكن آدم الجنة أقام مدة **فاستوحش** فشكا إلى الله الوحدة فنام فرأى في منامه امرأة حسناء ثم انتبه فوجدها جالسة عنده فقال من أنت فقالت حواء خلقتي الله لتسكن إلي وأسكن إليك " ^٦

والأسرة في الإسلام تستمد تعاليمها وقيمها ومبادئها من القرآن الكريم والسنة النبوية، لغرس القيم الفاضلة في نفوس الناشئ فإن شبوا على ذلك صعب تغييرها أو نزعها ، لذا نجد أن أعداء الإسلام وجهوا سهامهم نحو الأسرة وبهدم الأسرة يهدم المجتمع كله ويسهل السيطرة على المسلمين.
يقول مسفر القحطاني :

(وقد ازدادت شراسة هجومهم على الأسرة المسلمة بقدوم العولمة المعاصرة التي بدأت تغزو كل فرد بعينه، وتحقق غرض المستعمر من الهيمنة على مجتمعاتنا بتغيير الحقائق وهدم الثوابت، وربط الشعوب والأفراد بالأنموذج الغربي بكل سلبياته وأمراضه من خلال البث الفضائي، وشبكات الإتصال العالمية، والأسواق المفتوحة والاقتصاد الحر) ^٧ وحتى لا نقع في هذا الفخ يجب الرجوع إلى هدى الشريعة والتمسك بالضوابط التي وضعها الإسلام للمحافظة على التماسك الأسري.

^٤ لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩/٤

^٥ القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، ٤٢٩/١

^٦ عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العيني ، ٢١٢/ ١٥

^٧ حقوق المرأة في ظل المتغيرات المعاصرة ، مسفر علي القحطاني ، موقع مكتبة صيد الفوائد ، ص ٢

واهتمام الإسلام ببناء الأسرة يقوم على أساس تحقيق مبادئ عظيمة، من أهمها : ١ /
المودة والرحمة والمحبة. كما جاء في قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
أَزْوَاجًا لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) ^٨ يقول
الألوسي : (جعل بينكم بالزواج الذي شرعه لكم تواداً وتراحماً من غير أن يكون بينكم سابقة
معرفة ولا رابطة مصححة للتعاطف من قرابة أو رحم) ^٩

وقد وصف الله تعالى العلاقة بين الزوجين وصفاً دقيقاً رقيقاً : (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ
لَهُنَّ) ^{١٠} واللباس يكون منه الستر والوقاية والزينة والتقارب اللصيق الذي لا يكاد ينفك عن
بعضه .

العدل. كما جاء في قوله تعالى: (نَ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ^{١١}

وقد ثمن الله تعالى هذه العلاقة حتى أنه أطلق عليها (مِيثَاقاً غَلِيظاً) ^{١٢} وجعل العلاقة بين
أفراد الأسرة تقوم على المحبة والتآلف والتعاون، فكانت الوصية لكل فرد منهم . فقد
أوصى الرجل بالمرأة في قوله تعالى : (عَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) ^{١٣} وفي قوله صلى الله
عليه وسلم : (خيركم خيركم لأهله) ^{١٤} ، وأوصى المرأة في قوله صلى الله عليه وسلم
(والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها) ^{١٥} ، كما أوصى الأولاد بوالديهم
(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي
وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) ^{١٦}

فالعلاقة تقوم على ثوابت العقيدة وعلى الرحمة الإنسانية بين أفراد الأسرة التي بتحققها
تكون الأسرة السعيدة المستقرة مما يؤدي إلى استقرار المجتمع.

^٨ الروم ٢١

^٩ روح المعاني ، محمود الألوسي أبو الفضل ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ٣١ / ٢١

^{١٠} البقرة ٨٧

^{١١} النحل ٩٠

^{١٢} النساء ٢١

^{١٣} النساء ١٩

^{١٤} سنن الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت

تحقيق : أحمد محمد شاکر وآخرون ، ٧٠٩/٥ حديث رقم ٣٨٩٥

صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ،

الطبعة الثانية ، ١٤١٤ - ١٩٩٣ ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ٤٩١/٩ حديث رقم ٤١٨٦

^{١٥} صحيح البخاري ، ٣٠٤/١ حديث رقم ٨٥٣

^{١٦} لقمان ١٤

المحور الثاني : تعريف الزواج وتوضيح أهميته والحقوق المشتركة بين الزوجين :

لقد وضع الله سبحانه وتعالى في الرجل والمرأة قوة دافعة، وقاهرة تجعل كلا منهما يميل نحو الآخر بوازع طبيعي لا ميحد عنه. إذن فلا بد من اللقاء بينهما ولا بد من تنظيم هذا اللقاء بقواعد ثابتة لا تخضع لحكم الزمان والمكان. وذلك اللقاء لا بد من أن يكون عن طريق رابطة تقوم على أساس الدوام والاستمرار، وتحمل الطرفين على قبول تحمل التبعات والآثار لتلك الرابطة الخالدة. فرابطة الزواج هي الطريق الوحيد لتكوين الأسرة.

ولمكانة الإنسان وتكريمه وتفضيله على كثير من خلقه سبحانه ، لم يترك المولى عز وجل الزواج دون ضوابط تضبطه ومبادئ تحفظ لهذا الإنسان مكانته وتميزه عن غيره من المخلوقات.

لقد اختلفت تعريفات الفقهاء للزواج ولكنها رغم اختلافها في الألفاظ لكنها تتفق في المعاني. فعقد الزواج عقد دائم ينشأ بموجبه حقوقاً مشتركة بين الزوجين وضحاها الشرع في الكتاب والسنة والتي سوف نتضح بإذن الله من خلال هذا المحور، فالزواج كما عرفه الفقهاء لا يقتصر على حل إستمتاع كل من الزوجين بالآخر وبالصورة التي فرضها الشارع فقط بل نجد أن معناه أعمق من ذلك ، خاصة وأنه السبب الموجد للأسرة، فأفضل ما قيل في تعريف الزواج بأنه : عقد ينشئ بين الرجل والمرأة على سبيل الدوام حقوقاً شرعية، تقوم على المودة والرحمة والمعروف والإحسان " ١٧ فهذا التعريف يحقق الهدف من هذه الدراسة إذ أنه بالمودة والرحمة والمعروف والإحسان ، أي المعاملة الحسنة وحسن العشرة بين الزوجين يكون دوام واستقرار الأسرة. والبعد عن كل ما قد يؤدي إلى تشتتها وضياعها ، بالإضافة إلى ذلك فإن الزواج "يوثق بين الناس الروابط الاجتماعية، ويوسع من دائرة الأسرة، فيزداد المجتمع قوة وتماسكاً، وتقل فيه من ثم عوامل التفرق والتنازع " ١٨ يقول تعالى : {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا } ١٩

أما عن الحقوق الزوجية، فهناك حقوق تتعلق بالزوجة وأخرى بالزوج وثالثة مشتركة بينهما، وسوف يقتصر الحديث على بعض الحقوق خاصة تلك التي فقدها بسبب مشكلات تؤثر على الاستقرار الأسري .

أولاً : حقوق الزوجة :

١ / المهر : قال تعالى : وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً { ٢٠ وقال تعالى أيضاً : (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً { ٢١ والنحلة أو الفريضة هي الهدية أو الهبة .
والصداق أو المهر واجب على الرجل وهذا الحق أثبتته الشرع، وهو مما يباح شرعاً من المال، فلا يجوز إسقاط المهر ولكن يجوز للمرأة أن تسقطه عن زوجها بعد وجوبه لها سواء

١٧ الأسرة في التشريع الإسلامي ، محمد الدسوقي ، دار الثقافة الدوحة ، ط ١ ، ١٦٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، ، ص

١٣

١٨ المرجع السابق ص ١٥

١٩ الفرقان ٥٤

٢٠ النساء ٤

٢١ النساء ٢٤

أسقطته كله أو بعضه، (فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا)^{٢٢} ولم يحدد الشرع مقدار المهر فلا يوجد نص في الكتاب أو السنة يقدر حداً له ، يقول تعالى : (وَأَتَيْنُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا)^{٢٣} ، وهذا ما جعل الفقهاء يتفقون على أنه لا حد لأكثره أو أقله، فالناس يختلفون في الغنى والفقير، ويتفاوتون في السعة والضيق، ولكل جهة عاداتها وتقاليدها، فترك التحديد ليعطي كل واحد على قدر طاقته وحسب حالته، وعادات عشيرته، وكل النصوص جاءت تشير إلى أن المهر لا يشترط إلا أن يكون شيئاً له قيمة بقطع النظر عن القلة أو الكثرة، فيجوز أن يكون خاتماً من حديد، أو قدحاً من تمر، أو تعليماً لكتاب الله وما شابه ذلك، إذا تراضى عليه المتعاقدان^{٢٤}

ورد في الصحيح " أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت إنها قد وهبت نفسها لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فقال : (ما لي في النساء من حاجة) . فقال رجل : زوجنيها قال (أعطيتها ثوباً) . قال: لا أجد قال (أعطها ولو **خاتماً من حديد**) . فاعتل له فقال: (ما معك من القرآن) . قال: كذا وكذا، قال : (فقد زوجتكها بما معك من القرآن)^{٢٥})

ووجوب المهر على الرجل بالتحديد يحدد مسؤولية الرجل تجاه المرأة. فبالمهر يعبر الرجل عن رغبته في المرأة وهذا يترك أثراً طيباً في نفس المرأة، فمهما كان مقدار المهر فإنه يشعرها بمدى محبة الرجل وتقديره لها.

النفقة والسكن والكسوة :

قال تعالى : (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا)^{٢٦} ، وقوله تعالى أيضاً : (لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلَّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)^{٢٧} ، فنفقة الزوجة واجبة على زوجها لما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجة الوداع : (ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف)^{٢٨}

ونفقة الزوجة تجب على الزوج حتى ولو كانت الزوجة غنية أو غير مسلمة ما دام يربط بينهما عقد زواج صحيح.

وتنازل المرأة عن مهرها وبطيب نفس منها يقوي أواصر المودة والرحمة بين الزوجين بل ويزيد من محبة الزوج لزوجته، أما النفقة أو عدم إنفاق الزوج على زوجته ففي كثير من الأحيان يكون سبب مباشر في المشكلات الأسرية. وهذا الأمر يعتبر من أكثر الأسباب المؤدية إلى الطلاق في مجتمعاتنا المعاصرة .

^{٢٢} النساء ٤

^{٢٣} النساء ٢٠

^{٢٤} الأسرة في التشريع الإسلامي " مرجع سابق " ص ١٣٩-١٤١

^{٢٥} صحيح البخاري ١٩١٩/٤ حديث رقم ٤٧٤١

^{٢٦} البقرة ٢٣٣

^{٢٧} الطلاق ٧

^{٢٨} صحيح ابن حبان ٢٥٣/٩ حديث رقم ٣٩٤٤

العدل في حالة التعدد : يجب على الزوج إذا كانت له أكثر من زوجة أن يعدل بينهما وأولادهن في الإنفاق والمعاملة وكذلك المبيت لقوله تعالى : (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً)^{٢٩} ، فإذا مال الرجل لإحدى الزوجات دون الأخرى باستثناء الميل القلبي فإن هذا الأمر يقود إلى زرع البغضاء والتناحر والاختلاف بل هو أصل المشاكل التي تزعزع الاستقرار الأسري ، وينعكس هذا على الزوج نفسه، ويتعداه إلى الأولاد مما يؤثر سلباً على تكوينهم السوي إذ كثرة المشاكل تؤدي إلى عدم الراحة والاستقرار النفسي والعاطفي . إضافة إلى محاسبة المولى عز وجل له يوم القيامة ، " عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط " ^{٣٠}

ثانياً : حقوق الزوج :

١/ الطاعة : يجب على الزوجة أن تطيع زوجها في كل ما يأمرها به باستثناء ما فيه معصية الله تعالى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق " ^{٣١} .
ونجد أن الطاعة من أهم الطرق التي تؤدي إلى دوام المحبة والإلفة والاستقرار بين الزوجين، خلافاً لعدمها الذي يقود إلى الخلافات وأحياناً إلى الكراهية والشقاق بين الزوجين، وقد جاءت الكثير منها النصوص سواء من الكتاب أو السنة تحت الزوجة على طاعة زوجها وتصف المطيعة منهن بالصالح منها قوله تعالى : فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ " وقوله صلى الله عليه وسلم : إذا صامت المرأة شهرها **وصلت خمسه** وأطاعت بعلمها وحفظت فرجها فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت " ^{٣٢}

وقد ساوى الإسلام بين طاعة المرأة لزوجها والجهاد في سبيل الله لقوله صلى الله عليه وسلم : (جهاد المرأة حسن التبع لزوجها) ^{٣٣} أي طاعة زوجها. مما يؤكد صعوبة الأمر ومشقته بالنسبة للمرأة ولكن استقرار الأسرة يتطلب ذلك ، ولا يعني ذلك استبداد الرجل واعتداده برأيه بل يجب أن يسبق ذلك الشورى التي جعلها الله تعالى أصل من أصول العلاقات الأسرية ، يقول تعالى : (فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) ^{٣٤} وكما حث الإسلام المرأة على طاعة زوجها كذلك حذرنا من عصيانه، وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم : (إنني أريت الجنة فتناولت عنقوداً ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا وأريت النار فلم أر منظراً كالأيوم قط أفظع ورأيت أكثر أهلها النساء) . قالوا بم يا رسول الله ؟

^{٢٩} النساء ٣

^{٣٠} سنن الترمذي ٤٤٧/٣ حديث رقم ١١٤١

^{٣١} المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، مكتبة العلوم والحكم – الموصل ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣ ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي ١٧٠/١٨ حديث رقم ٣٨١

^{٣٢} مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الفكر، بيروت ، ١٤١٢هـ ،

٥٦٢/٤

^{٣٣} كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علي بن حسام الدين المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٩ م ، ١٣٥٩/١٥

^{٣٤} البقرة ٢٣٣

قال (بكفرهن) . قيل يكفرن بالله ؟ . قال (يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى أحدهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيراً قط)^{٣٥} - وذلك لعدم طاعتهم لأزواجهم.

٢/ خروج الزوجة من بيتها بعد إذن زوجها :

للمرأة أن تستأذن زوجها عن الخروج لأنه قد يكون في حاجة إليها ولكن وليس له

منعها من الخروج مطلقاً وقد استثنى الفقهاء - الوالدين وذوي الأرحام- في الزيارة والرعاية لأن هذا واجب لا ينبغي التفتير فيه. فليس على الزوج أن يحول بين زوجته والديها وأرحامها، والأجاز لها أن تخرج دون إذنه للقيام بحق والديها، وإذا مرض أحد والديها، أو كلاهما مرضاً يحتاج فيه إلى من يقوم بشأنهما، وليس لهما غيرها. وجب على الزوجة أن تعتني بهما وإن كانا كافرين، سواء أَرْضَى الزوج أم أبى، لأن حق الوالدين مقدم على حق الزوج عند التعارض^{٣٦}.

٣/ المحافظة على أموال الزوج :

فيجب على الزوجة أن تحافظ على أموال زوجها ويكون ذلك بالتوسط في الانفاق فلا إفراط ولا تفريط لأن المولى عز وجل نهى عن الشح والبخل وكذلك عن التبذير لقوله تعالى : { وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا }^{٣٧} ، (لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا)^{٣٨} وقد سألت امرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقالت "يا رسول الله ، إنا كلُّ على آبائنا وأبنائنا وأزواجنا، فما لنا من أموالهم؟ قال صلى الله عليه وسلم : (الرطب تأكلنه وتهدينه)^{٣٩} وكذلك يجب ألا تتقل الزوجة كاهل زوجها بنفقات وطلبات لا يطيقها ولا يتحملها دخله، حتى لا تُسول له نفسه الكسب غير المشروع فضغط الحاجة مع النفوس الضعيفة قد يؤدي إلى الكسب الحرام " ^{٤٠} ، يقول الغزالي : إن من حقوق الزوج على زوجته ترك المطالبة بما وراء الحاجة، والتعفف عن كسبه إذا كان حراماً " ^{٤١}

^{٣٥} صحيح البخاري ٣٥٧/١ حديث رقم ١٠٠٤

^{٣٦} الأسرة في التشريع الإسلامي " مرجع سابق " ص ١٦٢

^{٣٧} الإسراء ٢٩

^{٣٨} الطلاق ٧

^{٣٩} سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، دار الفكر ، تحقيق : محمد محيي

الدين عبد الحميد ٥٢٧/١ حديث رقم ١٦٨٦

^{٤٠} موسوعة المرأة المسلمة ، الزواج والحياة الزوجية ، ج ٢ ، صلاح عبد الغني محمود ، ص ...

^{٤١} إحياء علوم الدين ، أبي حامد الغزالي ، دار المعرفة بيروت ، ٥٨/٢

ثالثاً : الحقوق المشتركة بين الزوجين – وتتمثل في الآتي :

- ١ - حسن العشرة.
- ٢ - حرمة المصاهرة.
- ٣ - التوارث.
- ٤ - حل استمتاع كل منهما بالآخر

فبموجب العقد الرابط بين الزوجين تنشأ أسباب تحريم مؤبدة أو مؤقتة تحرم على كل من الزوجين التزوج بأصول أو فروع الطرف الآخر، وكذلك التوارث فعقد الزواج يوجب لكل منهما أن يرث الآخر حسب الحالة التي مات عليها كما بينها الشرع في الميراث... وأما حل استمتاع كل منهما بالآخر فلا يكون هذا الحق مشروعاً إلا بعقد صحيح وماعدا ذلك يدخل في باب الزنا، وكما اتضح سابقاً من خلال التعريف أن كثير من تعريفات الفقهاء للزواج لا تخرج عن هذا الحق بل ويعتبر بعضهم أن هذا الحق من غايات الزواج الأساسية، ولكن ومن وجهة نظر أخرى فإن هذا الحق يكون مكماً لتحقيق المودة والرحمة والاستقرار النفسي لأن غاية الزواج الأساسية أعمق بكثير من هذا الحق، أو كما قال أحدهم أن هذا الحق ترجمة للمودة وحسن العشرة.

- حسن العشرة :

إن حسن العشرة هو أيضاً الترجمة الواقعية للمودة والرحمة التي جعلها الله بين الرجل والمرأة وهو أيضاً التعبير الصادق عن الحقوق المتبادلة بين الزوجين " وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ " ^{٤٢} ، فالزوجان مطالبان معاً بأن يحسن كل منهما إلى الآخر .

فيجب على كلا الزوجين أن يتصفا بحسن الخلق في تعاملهما مع بعضهما البعض، فالزوجة حسنة الخلق وحسنة العشرة تستطيع أن تكسب محبة زوجها وتقديره لها، وكذلك الزوج، فيجب أن يصحب هذا التعامل الرفق والبشاشة، والكلمة الحلوة ورعاية كل منهما للآخر، وتوفير الجو الأسري المناسب. وأيضاً من حسن العشرة أن يتجاوز كل من الزوجين عن الأخطاء التي تصدر عن الآخر، وكذلك من حسن خلق الزوجة أن تعمل على ترضية الزوج عند الغضب، إذا أخطأت في حقه وعليها أن تبادر بالإعتذار له وأيضاً يجب على الزوج أن يعمل على ترضيتها والإعتذار لها^{٤٣}

ومن حسن العشرة أن يبادر كل من الزوجين على شكر صاحبه على صنيعه معه، ويلاحظ أن الرجل يسارع ويكثر من نقد المرأة ولومها عند أقل هفوة ولا يبادر بشكرها إذا أحسنت مع أن الشكر وسيلة طيبة لزيادة المودة وتآلف القلوب وترابطها بين الزوجين وحسن العشرة ينعكس على حياة الأبناء، فيشربون أصحاء نفسياً وعاطفياً فالبيت الخالي من التنازع والتنافر يهيئ للأولاد الجو الصحيح للنمو السليم والتكوين السوي إن الحديث عن حسن العشرة يبين مدى أهمية المعاملة الحسنة، وكيف أنه إذا حافظ كل من الزوجين على حقوق الآخر تجاهه. والتزم بها فإن هذا يكون مدخلاً للمعاملة الحسنة إذ لا يجد أيّاً منهما بدأ من معاملة الآخر معاملة حسنة حسب التزام الآخر بحقوقه تجاهه وإحترامه لهذه الحقوق. وهذا ما سوف نتناوله بإذنه تعالى من خلال المحور الرابع.

^{٤٢} البقرة ٢٢٨

^{٤٣} موسوعة المرأة المسلمة ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨-٢٥٠

المحور الثالث : التوجيه النبوي بالوصية خيراً بالنساء من خلال تعامله مع أزواجه ووجوب الاقتداء به :

بالرجوع إلى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم تظهر جلياً محبته صلى الله عليه وسلم للمرأة- الزوجة- وإعلانه ذلك وتقديره لمشاعرها ومسامحته له في أخطائها الناجمة عن غيرتها - التي هي جزء أصيل من شخصيتها- فصى الله عليه وسلم يتحدث عن السيدة خديجة بأن الله قد رزقه حبها (عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذبح الشاة يقول : (اذهبوا بذي الى أصدقاء خديجة) قالت : فأغضبته يوماً فقال صلى الله عليه وسلم : (**إني رزقت حبها**)^{٤٤} وكأنه يشكر الله سبحانه وتعالى على هذا الحب وقد جاء في الحديث عن عمرو بن العاص أنه قال : يا رسول الله **من أحب الناس إليك** ؟ قال عائشة قال من الرجال ؟ قال أبوها)^{٤٥}. فحتى عند ذكر من أحب إليه من الرجال لم يذكره باسمه وإنما نسبه إليها بل كان هذا الأمر متكرراً بينهما (عن هشام ابن عزرة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قلت يا رسول الله كيف حبك لي قال **كعقدة الحبل** فكننت أقول كيف العقدة يا رسول الله قال فيقول هي على حالها"^{٤٦} ، فأين هذا الخلق الرفيع في واقع حياتنا الأسرية التي تتسم بالجفاف ، فإن علاقة الحب كالنبذة تسقى بالكلمة الطيبة والتعبير عنه بالكلمات فإذا فقدت هذه العناصر جفت العلاقة بين الزوجين كما تجف النبتة بفقد الماء .

ولأهمية هذا الإعلان والإفصاح عن الحب بين الزوجين كان الترخيص فيه بالكذب. " عن أم كلثوم بنت عقبة قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم **يرخص في الكذب** في شيء إلا في ثلاث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعده كذبا الرجل يصلح بين الناس يزيد في القول يريد به الإصلاح والرجل يقول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها"^{٤٧}

وكان صلى الله عليه وسلم يتفقد زوجاته بالليل والنهار مما يشعرهن باهتمامه بهن (أنس بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **كان يدور على نساته** في الساعة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة)^{٤٨} والاقتداء به صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع يؤكد ويزيد من الألفة والمحبة وقوة المودة بين الرجل وزوجته.

^{٤٤} صحيح ابن حبان ، ٤٦٧/١٥

^{٤٥} سنن الترمذي ، ٧٠٦/٥ حديث رقم ٣٨٨٦

^{٤٦} حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الرابعة ،

١٤٠٥ ، ٤٤/٢

^{٤٧} المعجم الكبير ، ٧٧/٢٥

^{٤٨} سنن النسائي ، حمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ،

الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ ، ٣٢٨/٥ رقم ٩٠٣٣

وكان صلى الله عليه وسلم. لا يسافر إلا ومعه إحدى زوجاته." كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج سفراً **أقرع بين أزواجه** فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه " ^{٤٩} مما يدل على أهمية صحبة الزوجة لزوجها في سفره.

كما كان صلى الله عليه وسلم يستشير زوجاته ويعمل بمشورتهن في كثير من المواقف منها مشاورته للسيدة أم سلمة رضي الله عنها وعمل بمشورتها في قصة العمرة التي منع فيها أهل قريش المسلمين من دخول مكة واصطلحوا معهم على أن يأتوا العام القادم جاء في الحديث " أرادهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكتاب أن يدعوه يدخل مكة فيقضي نسكه وينحر هديه بين ظهريهم فقالوا لا تحدث العرب أنك أخذتنا ضغطة أبدا ولكن ارجع عامك هذا فإذا كان قابل أذنا لك فاعتمرت وأقمت ثلاثا وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للناس قوموا فانحروا هديكم واحلقوا وحلوا فما قام رجل ولا تحرك فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بذلك ثلاث مرات فما تحرك رجل ولا قام من مجلسه فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك دخل على أم سلمة وكان خرج بها في تلك الغزوة فقال يا أم سلمة ما بال الناس أمرتهم ثلاث مرار أن ينحروا وأن يحلقوا وأن يحلوا فما قام رجل إلى ما أمرته به قالت يا رسول الله **أخرج أنت فاصنع ذلك** فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يمم هديه فنحره ودعا حلاقا فحلقه فلما رأى الناس ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبوا إلى هديهم فنحروه وأكب بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم أن يضم بعضا من الزحام " ^{٥٠}

وكان صلى الله عليه وسلم يمازح زوجاته ويلطفهن. قالت عائشة : زارتنا سودة يوما فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينها إحدى رجلية في حجري والأخرى في حجرها فعملت لها حريرة أو قال خزيرة فقلت كلي فأبت فقلت لتأكلي أو **لأطخن وجهك** فأبت فأخذت من القصعة شيئا فلطخت به وجهها فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجله من حجرها تستقيد مني فأخذت من القصعة شيئا فلطخت به وجهي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك " ^{٥١} وإذا تأملنا الرجل المسلم في عصرنا نجده يلاطف ويمازح أصدقائه ، فإذا دخل بيته ظل متجهاً غاضباً يبتعد عنه أهله خوفاً من ثورته ، ويخل على أهله بالكلمة الطيبة التي تحببهم في لقائه .

المحور الرابع : بيان أهمية المعاملة الحسنة بين الزوجين وأثرها في الاستقرار الأسري :
المعاملة الحسنة لها الأثر الكبير في تقوية العلاقة بين الناس بل حتى فيمن كان بينهم عداوة (ادْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) ^{٥٢} ، فكيف يبين الزوجين الذي يراعي كل منهما حق الآخر، بل يجب ألا يطالب أحد بحقه إلا بعد أداء واجبه

^{٤٩} صحيح البخاري ٩٤٢/٢ حديث رقم ٢٥١٨

^{٥٠} مصنف ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، مكتبة الرشد - الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ٣٨٧/٧

^{٥١} سنن النسائي ٢٩١/٥ حديث رقم ٨٩١٧

^{٥٢} فصلت ٣٤

وتتأكد هذه المعاملة من قبل الرجل لأنه هو المعنى بذلك في كل التوجيهات الربانية والنبوية وباستقراء النصوص نجد أن غالب النصوص في التوجيه بحسن المعاملة موجهة للرجال ومن ذلك قوله تعالى: (وَاعْشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (خيركم خيركم لأهله). وقوله صلى الله عليه وسلم : (واستوصوا بالنساء خيراً) ، وهذا ليس لأن الرجل له القوامة فقط ، بل لأنه إذا قام الرجل بواجبه تجاه زوجته كاملاً ، وعاملها معاملة حسنة فإن المرأة مهما كان بها من إعوجاج سوف تقابل هذه المعاملة الحسنة بالمثل ، لأن المرأة سريعة التأثر والاستجابة للكلمة الرقيقة لغلبة العاطفة عليها ، مما يؤكد دور الرجل الكبير في إصلاح شأن الأسرة واستقامتها واستقرارها وقوة تماسكها

ومما له أثر كبير في حسن المعاملة يبين الزوجين طاعة المرأة لزوجها ولكن يجب على الرجل أن يكون طلبه من المرأة بطريقة رفيقة رقيقة مما يدعو المرأة للاستجابة لطلبه بطيب نفس وحب ورغبة في فعل ما يريده بخلاف ما لو كان هذا الأمر بطريقة فظة (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) ^{٥٣} لأن الطلب منها على طريقة الاستعلاء تشعرها بالذل والمهانة فإنها حتى ولو استجابت لأمره يكون عن إكراه وبغض مما يزيدهما بعدا عن بعضهما البعض ، فالأمر أولاً وأخيراً بيد الرجل. عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه" ^{٥٤}

ومن أوجه المعاملة الحسنة معرفة الرجل لطبيعة المرأة ، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الطبيعة مخاطباً الرجال مع التوصية بها خيراً " واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وأن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً" ^{٥٥} ، والمقصود ببيان طبيعة المرأة العاطفية ، لأن العناية بالطفل تتطلب ذلك ، ، وليس في ذلك أي نقص من قدرها ، بل تنويه للرجل حتى لا يطلب منها أن تكون مثله لأن ذلك ينافي وظيفتها ، كما أن الضلع طبيعة وظيفته حماية القلب والصدر يتطلب إعوجاجه ، فتشبيه المرأة بالضلع لتقريب المعنى ، فالضلع إذا استقام لا يؤدي مهمته ، وكذا المرأة إن كانت كالرجل لا تستطيع أداء مهمتها ، والتي في جوهرها تتعلق بالطفل الذي يحتاج إلى العطف واللين ، والذي جعله الله في أصل خلق الأنثى ، كما يجب على الرجل مراعاة الغيرة الطبيعية عند المرأة .

فها هو صلى الله عليه وسلم يسامح إحدى زوجاته على ما بدر منها برغم حدوثه أمام ضيوفه فيتجاوز عن ذلك مراعاة لغيرتها. " عن حميد عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم عند بعض نساءه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت التي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع النبي صلى الله عليه وسلم فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول (غارت أمكم) ثم حبس

^{٥٣} آل عمران ١٥٩

^{٥٤} ٢٠٤/٤٤ رقم ٢٥٩

^{٥٥} صحيح البخاري ١٩٨٧/٥ حديث رقم ٤٨٩٠

لخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفع الصحيفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت^{٥٦}

يقول د. راغب السرجاني^{٥٧} معلقاً على هذا الموقف بقوله " لقدأخذ رسول الله هذا الموقف ببساطة وجمع الطعام من على الأرض ، وقال لضيوفه كلوا وعلل غضب زوجته بالغيرة ولم ينس أن يرفع قدرها ، فقال : غارت أمكم " أي أم المؤمنين ! فأي رحمة هذه التي كانت في قلبه،

ويجب على الرجل الا يمتدح أي امرأة غير زوجته أمامها خاصة لو كانت زوجته الأخرى فإن ذلك يغضبها ويؤثر سلباً على حياتها مع زوجها ، فها هي السيدة عائشة رضي الله عنها - تغضب عند ذكر السيدة خديجة رضي الله عنها لدرجة استدراكها على النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله أبدله خيراً منها . عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء قالت فغرت يوماً فقلت ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق قد أبدلك الله عز وجل بها خيراً منها قال ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبتني الناس **وواستني بمالها** إذ حرمني الناس ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء^{٥٨}

ولكن النبي الحكيم الرحيم يبين لها سبب هذه الخيرية تصديقه ومواساته وزرقه الولد منها.

وما حدث من تظاهر السيدة عائشة والسيدة حفصة على الرسول صلى الله عليه وسلم . كما جاء في الحديث عن عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يخبر أنه سمع عائشة تخبر النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلاً قالت فتواطيت أنا وحفصة أن آيتنا ما دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل أني أجد منك ريح مغاير أكلت مغاير ؟ فدخل على إحداهما فقالت ذلك له فقال

بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له فنزل { لم تحرم ما أحل الله لك }^{٥٩}
فنزل القرآن " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ { ١ } قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ { ٢ } وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ { ٣ } إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ { ٤ } عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِمَّنَّكَنَّ مُؤْمِنَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ

^{٥٦} صحيح البخاري ٥/٢٠٠٣ حديث رقم ٤٩٢٧

^{٥٧} وخلق الإنسان ضعيفاً ، دار الكتب المصرية ، ط ١ ١٤٢٢ هـ - ٢٠١١ م ، ص ٤٣

^{٥٨} مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، الناشر : مؤسسة قرطبة - القاهرة ١١٧/٦ حديث رقم ٢٤٩٠٨

^{٥٩} صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ١١٠٠/٢ حديث رقم ١٤٧٤ ، صحيح البخاري ، ٢٤٦٢/٦ حديث رقم ٦٣١٣

عابداتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأُبْكَارًا{٥} ٦٠ ، فكان التخويف بأن الله إن لم يتوبا قد يطلقهن ويبدله الله أزواجاً خيراً منهن ، مما يدل على صعوبة إحساس المرأة بأن زوجها يريد طلاقها أو الزواج بغيرها.
ومن هنا يجب على الرجل ألا يذكر رغبته بالزواج بأخرى على سبيل المزاح ، لأن ذلك يمثل تهديداً كبيراً على استقرار الأسرة.

كما يجب عليه الاعتراف بفضلها وإظهار التقدير لما تقدمه من جهد لرعاية بيته وأولاده ، مما يخفف عنها التعب ويشعرها بالسعادة والراحة ، ويعطيها الطاقة لبذل المزيد، فالمرأة بطبيعتها حريصة على تماسك أسرتها ، ويظهر ذلك جلياً في قصة المجادلة، فبرغم حكم الرسول صلى الله عليه وسلم – بأن الأمر طلاقاً ظلت تجادل حرصاً على أسرتها حتى نزل في شأنها قراناً. (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) ٦١.

الخاتمة :

بعد استعراض مجموعة من صور معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لزوجاته ودور كل من الرجل والمرأة في الاستقرار الأسري توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- ١/ أهمية المعاملة الحسنة بين الزوجين .
- ٢/ دور الرجل في استقرار الأسرة أكبر من دور المرأة
- ٣/ فهم الرجل لطبيعة المرأة يقود إلى التعامل الأمثل.
- ٤/ غياب هذه المعاني الجليلة والتأسي بها أدت إلى كثير من المشاكل في الأسرة المسلمة المعاصرة.

التوصيات :

- ١/ معرفة الحقوق بين الزوجين من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.
- ٢/ نشر ثقافة التعامل الأسري الأمثل الذي جاء به الإسلام.
- ٣/ وجوب أخذ الإسلام ككل عبادات ومعاملات وأخلاق.
- ٤/ وجوب طاعة المرأة لزوجها بالمعروف وبطيب نفس .
- ٥/ فهم الرجال أهمية دورهم من خلال تعاملهم الحسن مع زوجاتهم.
- ٦/ مراعاة الرجل لطبيعة المرأة .

٦٠ المجادلة ٥-١

٦١ المجادلة الآية ١